النيران الكبيرة

شبّت النار في القسطنطونية سنة ١٧٣٩ فاحرقت منها ١٢٠٠٠ و ٧٠٠٠ نفس . وسنة ١٧٤٥ فاستمرّت خمسة ايام . وفي كانون الثاني (يناير) سنة ١٧٥٠ فاحرقت ١٠٠٠٠ بيت . وفي نيسان من تلك السنة فاتلفت ما قيمتهُ مليونا ليرة انكليزية وفي آخرها فاحرقت ١٠٠٠٠ بيت . وشبت فيها النار سنة ١٧٥١ فاحرقت ٤٠٠٠ بيت وسنة ١٧٥٦ فاحرقت ١٥٠٠٠ بيت ومئة نفس وسنة ١٧٦١ و١٧٦٥ و١٧٦٧ و١٧٦٩ و١٧٧١ و١٧٧٨ وسنة ١٧٨٢ استمرّت فيها النار ثلاثة ايام فاحرقت ١٠٠٠٠ بيت ومئة نفس وشبت ايضاً في اذار من تلك السنة فاحرقت ٦٠٠ بيت وفي حزيران فاحرقت ٧٠٠٠ بيت وسنة ١٧٨٤ فاحرقت ١٠٠٠٠ بيت . وسنة ١٧٩١ ترددت عليها النيران من اذار الى تموز فاحرقت ٢٢٠٠٠ بيت واحرقت قدر ذلك سنة ١٧٩٥ . وسنة ١٧٩٩ احرقت ١٣٠٠٠ بيت من بيوت بارا وكثيراً من المباني الفاخرة وسنة ١٨١٦ احرقت ١٢٠٠٠ بيت و ٣٠٠٠ دكان وسنة ١٨١٨ احرقت الوفاً كثيرة من البيوت وسنة ١٨٢٦ احرقت ٦٠٠٠ بيت وسنة ١٨٤٨ احرقت ٥٠٠ بيت و ٣٠٠٠ دكان وقوّمت الخسارة حينئذٍ بثلاثة ملايين ليرا انكليزية وسنة ١٨٦٥ احرقت ٣٨٠٠ بيت وسنة ١٨٧٠ احرقت ٧٠٠٠ بيت من بارا وكان كثير منها من الفخر المباني وقوّم ما اتلفتهُ بجملة ملايين ليرا انكليزية

وشبت النار بلندن سنة ٧٩٨ فكادت تحرقها كلها وسنة ٩٨٣ فاحرقت اكثرها . وسنة ١٠٨٦ فاحرقت كل البيوت والكنائس من الباب الشرقي الى الباب الغربي . وسنة ١٦٦٦ فدامت ثلاثة ايام واحرقت ١٣٢٠٠ بيت منها مباني عظيمة جداً وقتل فيها ستة اشخاص وقدّر ما اتلفتهُ بعشرة ملايين ليرا انكليزية . وسنة ١٧٩٤ فاحرقت ٦٠٠ بيت وكانت الخسارة اكثر من مليون ليرا وسنة ١٨٣٤ فاحرقت الندوة وسنة ١٨٧١ فاحرقت مرفأ سوق تولي وقدرت الخسارة بمليوني ليرا

وشبت النار في باريز سنة ١٨٧١ ايام الكومون فاتلفت ما قيمتهُ اثنان وثلاثون مليون ليرا . وفي رومية سنة ٦٤ فاستمرّت ثمانية ايام واحرقت عشرة من احياء المدينة الاربعة عشر . وفي فينوسيا سنة ١١٠٦ فكادت تحرقها كلها . وفي اوبسك سنة ١٤٣٠ فاحرقت ٤٠٠ بيت منها وفي درسدن سنة ١٤٩١ فاحرقتها كلها . وفي همبرغ سنة ١٨٤٢ فاستمرّت مئة ساعة واحرقت

٤٣١٩ بيتاً واماتت مئة نفس وقدّر ما اتلفته بسبعة ملايين ليرا انكليزية . وفي كوبنهاغن سنة ١٧٢٨ فاحرقت ١٦٥٠ بيتاً وسنة ١٧٩٤ فاحرقت قصر الملك بما فيهِ وسنة ١٧٩٥ فاحرقت ١٥٦٣ بيتاً . وفي بطرس برج سنة ١٧٣٦ فاحرقت الفي بيت وسنة ١٨٦٢ فاتلفت ما قيمتهُ مليون ليرا . وفي موسكو سنة ١٧٥٣ فاحرقت ١٨٠٠ بيت وفي الرابع عشر من ايلول سنة ١٨١٢ احرق الروسيون موسكو خوفاً من بونابرت فلعبت النار فيها خمسة ايام واحرقت ٢٠٠٠٠ بيت وقدّر ما اتلفتهُ بثلاثين مليون ليرا انكليزية . وشبت النار في سكوناري من بلاد اليونان سنة ١٧٩٢ فاحرقت ٢٠٠٠ بيت وفي ازمير ١٧٦٣ فاحرقت ٢٦٠٠ بيت وسنة ١٧٧٢ فاحرقت ٦٠٠٠ بيت وسنة ١٧٩٦ فاحرقت ٤٠٠٠ دكان وسنة ١٨٤١ فاحرقت ١٢٠٠٠ بيت

لا تحتقر الصغائر

لا ينكر ان الاشياء متفاوتة في لزومها تفاوتاً كلياً ولكن هذا التفاوت نسبيٌّ فربَّ امرٍ يبدو لزيد مهماً لازماً يبدو لعمرو فضلة عديم اللزوم حتى ربما صغر عمرو بزيد على اهتمامهِ بهِ . اما العاقل الذي ينظر الى الامور من حيث هي والى الناس من حيث هم هيئة اجتماعية تتنوّع لوازمها وتختلف مطالبها باختلاف الظروف والازمان فلا يتجرّأ ان يحتقر امراً غير خارج عن الآداب ولا يستطيق ان يستخر بزيد على تعاطيهِ بشيء ويبكر على شغلهِ بشيء آخر مهما كان ذاك الشيء طفيفاً في لزومهِ اذ لا يعلم ما تكون نتيجتهُ لبعض افراد البشر او للبشر كلهم في زمانهِ او في مستقبل الازمان . وهذا الحكم لم نبنهِ على اساس الحدس والتخمين بل قد جرّدناهُ من الوقائع الجزئية التي ينطق بها تاريخ المخترعات والمكتشفات . ألا ترى ان اسحق نيوتن فيلسوف الفلاسفة وفخر العلماء الذين قاموا قبلاً وبعدًا انما كشف غوامض الكون وحلَّ من عُقَد العلم ما حلَّ بعد ان عرف حلَّ مسئلة لا طائل تحتها في الظاهر . فانهُ على ما يروى عنهُ رأى تفاحة تسقط عن امها الى الارض فقال لماذا سقطت التفاحة الى الارض ولم يأل جهدًا حتى جاء بالجواب فاذا الجواب يحلُّ اعظم المسائل ويكشف للبشر ثبوت العوالم في مقرّاتها وثقلها وحجمها وحركاتها وتأثيرها بعضها في بعض الى غير ذلك مما بعد اليوم في اسمى طبقة من طبقات العلم . ذلك بعد حلّ مسألة لو سألها الطفل الصغير لضحك كثيرون عليهِ . أوَ لم تسمع قط انهُ من جمع الاصداف والاسماك المتحجرة والنقب بين الاتربة والحصى وحشد العظام من